النسيئة نسيا منسيا يعني شيئا حقيرا متروكا لم يذكر ولم يعرف لحقارته وقيل جيفة ملقاة وقيل معناه انها تمنت
انها لم تخلق فناداها من تحتها قيل ان مريم كانت على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها وقيل ناداها من سفح الجبل
وقيل هو عيسى وذلك انه لما خرج من بطن امه ناداها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اى نهرا قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله في الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى
وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله سبحانه وتعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت
وقيل معنى تحتك اى بامرك ان امرتيه ان يجري جرى وان امرتيه بالامساك امسك وقيل معنى ان عيسى كان
عبدا سريا رفيعا وهزي اليك اى حركي بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قيل الجذع الذي بلغ الغاية وجاء
اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل فكلي واشربي اى يا مريم
كلي من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اى طيبي نفسا وقيل قري عينك بولدك عيسى نبيا لا قر الله عينك
اى هادئ فوائدك بما يرضيك فتقر عينك فاما ترين من البشر احدا معناه فيسألك عن ولدك فقولي اني
نذرت للرحمن صوما اى صمتا قيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا
يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله امرها ان تقول هكذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القول نطقا ثم
تمسك عن الكلام بعده وانما منعت عن الكلام لامرين احدهما ان يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها ليكون
اقوى لحجتها في ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على ان تفويض الكلام الى الافضل اولى والثاني كراهة مجادلة السفهاء
وفيه ان السكوت عن السفيه واجب فلن اكلم اليوم انسيا يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس قوله تعالى
فاتت به قومها تحمله قيل انها لما ولدت عيسى عليه السلام حملته في الحال الى قومها وقيل ان يوسف النجار احتمل مريم
وابنها عيسى الى غار فمكثت فيه اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال
يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى عظيما منكرا وقيل معناه جئت بامر عجيب بديع يا اخت هارون
اى يا شبيهة هارون قيل كان رجلا صالحا في بني اسرائيل شبهت به في عفتها وصلاحها وليس المراد الاخوة في
النسب قيل انه يوم مات تبع جنازته يوم مات اربعون الفا من بني اسرائيل كلهم يسمى هارون سوى سائر
الناس م عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سألوني فقالوا انكم تقرؤون يا اخت هارون وموسى
قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم يسمون باسماء انبيائهم
والصالحين قبلهم وقيل كان هارون اخا مريم لابيها من امثل رجل في بني اسرائيل وقيل انما عنوا هارون اخا موسى
لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هارون في بني اسرائيل فاسقا اعظم الفسق فشبهوها
به ما كان ابوك يعني عمران امرأ سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت امك بغيا يعني حنة بغيا اى زانية فمن
اين لك هذا الولد فاشارت اليه اى اشارت مريم الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة
اشارت اليه ليكون هو المتكلم عنها فغضب القوم وقالوا مع ما فعلت تسخر بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قيل اراد
بالمهد الحجر وهو حجرها وقيل هو المهد فاقبل عليهم واتكأ على يساره واشار بيمينه قال اني عبد الله قال وهب
اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن
اربعين يوما وقيل بل يوم ولد اقر على نفسه بالعبودية لله تعالى اول ما تكلم لئلا يتخذ الها
فان قلت ان الذي اشتدت اليه الحاجة في ذلك نفي التهمة عن امه وان عيسى لم ينص على ذلك وانما نص على اثبات عبودية
نفسه لله تعالى **قلت** كانه جعل ازالة التهمة عن امه مفهوما فلهذا اول ما تكلم انما تكلم باعتراف على

نفسه

نفسه بالعبودية ليحصل ازالة التهمة عن الام لان الله تعالى لم يخص بهذه المرتبة العظيمة من ولد في زنا والتكلم
بازالة التهمة عن الله لا يفيد ازالة التهمة عن امه سبحانه وتعالى فكان الاشتغال بذلك اولى اتاني الكتاب وجعلني
نبيا قيل معناه سيجعلني نبيا ويؤتيني الكتاب وهو الانجيل وهذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى
الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد قال الاكثرون انه اوتي الانجيل وهو صغير وكان
يعقل عقل الرجال الكمل وعن الحسن انه الهم التوراة وهو في بطن امه وجعلني مباركا اين ما كنت اى معناه اني
نفاعا اينما توجهت وقيل معلما للخير ادعو الى الله بتوحيده وعبادته وقيل مباركا على من تبعني واوصاني بالصلاة
اى امرني بها وكلفني فعلها **فان قلت** كيف يؤمر بالصلاة والزكاة في حال طفوليته
وقد قال عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحنث **قلت** ان قوله واوصاني
بالصلاة والزكاة في الوقت المعين لهما وهو البلوغ وقيل ان المراد ان الله تعالى صيره حين انفصل من امه بالغا
عاقلا وهذا اظهر في سياق الاية ما دمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في جميع زمان حياته
حتى كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الى الارض بعد رفعه وبرا بوالدتي اى جعلني برا بوالدتي ولم يجعلني
جبارا شقيا اى عصيا لربي متكبرا على الخلق بل انا خاضع متواضع وروي انه قال قلبي لين وانا صغير في نفسي وقال
بعض العلماء لا يوجد العاق الا جبارا شقيا على هذه الاية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب عن الشرك والسلام
علي يوم ولدت اى السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اى عند الموت من الشرك ويوم
ابعث حيا اى من اهوال يوم القيامة فلما كلمهم بذلك عيسى علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم حتى بلغ
المدة التي يتكلم فيها الاطفال ذلك عيسى ابن مريم اى الذي قال اني عبد الله هو عيسى ابن مريم قول الحق اى هذا
الكلام هو الحق اضاف القول الى الحق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله الحق والحق هو الله
الذي فيه يمترون اى يشكون ويختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما
يقولون علوا كبيرا ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد اى ما كان ينبغي
له اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك تعالى سبحانه اذا قضى امرا اى اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون
ان لا يتعذر عليه اتخاذه على الوجه الذي اراده وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك
ولان الله ربي وربكم لا رب للمخلوقات سواه هذا صراط مستقيم اى هذا الذي امرتكم به ان الله امرني به هو الصراط
المستقيم الذي يؤدي الى الجنة فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق في امر
عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة اسمع
بهم وابصر اى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة حتى لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة
ما لم يسمعوا ويبصروا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما يسمعون وسيرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم يوم ياتوننا
اى يوم القيامة لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين قيل اراد بالدنيا في خطا بين وفي الاخرة يعرفون الحق
وقيل معناه لكن الظالمون في الاخرة في ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة يعني
خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة سمي بذلك لان المسيء يتحسر هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد في الاحسان يدل
عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول
الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اخرجه الترمذي قوله ان لا يكون
نزع النزع عن الشيء الكف عنه وقال اكثر المفسرين يعني يوم الحسرة يوم يذبح الموت ق عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت على هيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)